**كلية القانون/ المرحلة الأولى/ اللغة العربية**
**م.د لطيف نجاح القصاب**

**مقدمة**

اللغة ظاهرة إنسانية بارزة ، وتعد من أهم مميزات الإنسان عن غيره من الكائنات ، بل هي السمة التي تميّزه عن غيره، لأنها توجد فيه وحده دون سواه من المخلوقات. واللغة ظاهرة تعمّ جوانب عدة، ولذا لم يتفق العلماء اللغويون على تعريف واحد لها، فهنالك تعريفات كثيرة بيد أنها لا تعطي كل جوانب الظاهرة اللغوية ، لأن كل تعريف يعتني بجانب أو أكثر ، ويهمل جوانب أخرى ، ومن العوامل التي ساعدت على عدم تحديد التعريف للغة هو أن اللغة تدرس في علوم عدة ، فعلم النفس يدرسها، وكذا علم الاجتماع ، وعلم النطق ، والفلسفة، وعلوم الحياة، وغيرها من العلوم، وكل باحث في علم من هذه العلوم ينظر إلى اللغة من الجانب الذي يخصه. وعلم الرغم من عدم الاتفاق على تعريف محدد ، لا نعدم تعريفات جيدة تغطي جوانب مهمة من اللغة. وهذا التعريفات كثيرة، سنذكر منها تعريفا للقدامى وتعريفا للمحدثين. فالقدامى يقولون عن اللغة إنها : " أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم".

وهذا التعريف على إيجازه يسلط الضوء على أهم جوانب اللغة ، فهو يقول: إنها (أصوات)، لأن أصل تكوين اللغة هو الأصوات، فالأصوات تمثل الوحدة الصغرى في تكوين اللغة ، وهي جوهر اللغة الذي به تمتاز عن غيرها ، ثم يذكر التعريف أنها ـ أي: اللغة، متمثلة بالأصوات ـ وسيلة يعبّر بها كل قوم (أي: الشعوب والأمم والمجتمعات المختلفة ) عن أغراضهم أي : عن المعاني والأفكار والأحاسيس والمشاعر فهي الأغراض التي يريد المتكلم أن يعبّر عنها.

أمّا المحدثون : فقد قالوا عن اللغة إنها : " ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ، ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار ، معاني مقررة في الذهن ، وبهذا النظام الرمزي الصوتي، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل".

وهذا التعريف يشابه سابقه بيد انه أكثر شرحا ، وأطول عبارة، والمهم فيه انه يشير الى ان اللغة ظاهرة متشعبة ، ولها جوانب كثيرة أهمها أنها ظاهرة سيكولوجية بايلوجية، أي: نفسية حياتية، فهي ترتبط بعلم النفس ، لان اللغة تعد استجابة لمثير ، وهذا المثير هو الدافع (أي: الحاجة) التي يريد المتكلم التعبير عنها ، وهي بايلوجية؛ لأن النطق يتم في جهاز يرتبط بأعضاء الجسم كاللسان ، والشفتين، والحنجرة، ومن جوانب اللغة الأخرى انها اجتماعية ، أي: ان المجتمع يستعملها ليتواصل بقاؤه ،

وهي كذلك ثقافية، أي: تنفعل الافكار العلمية، والمعارف من فرد الى آخر ، وهناك جوانب أخرى في هذا التعريف تدخل في مجال الاختصاص اللغوي الدقيق.

**وظيفة اللغة**

إن الوظيفة الأساسية للغة هي (التواصل)، أي تحقيق عملية الفهم والإفهام ، فهي التي تقوم بنقل الأفكار من المتكلم إلى السامع ، أي: أنها تقوم بوظيفة (الاتصال)، أو (التوصيل).

وما توصله اللغة أو تنقله أو تعبّر عنه ، هو الأفكار ، والمعاني، والانفعالات، والرغبات ، أو (التفكير بوجه عام )، ولذا نجد أن اللغة ينبغي أن تتطور ، عبر الزمن، وذلك لحاجتها إلى التكيف مع حاجات الاتصال التي تطلبها الجماعة اللغوية التي تتكلم بها.

وعلى الرغم من أن الوظيفة الرئيسية للغة هي (التوصيل) للأفكار، والمشاعر فإننا نجد للغة وظائف اخرى لا تبرز فيها هذه الوظيفة بصورة واضحة ، ومن الأمثلة التي تبدو فيها وظيفة (التوصيل) غي أساسية : القراءة الانفرادية بصوت عال ، استعمال اللغة في الصلاة ، والدعاء، والمناجاة مع الله تعالى ، وقد عد اللغويين للغة أخرى، لكنها وظائف ثانوية، منها: أن اللغة واحدة من مقومات الوطن الواحد ، وعامل في الوحدة الوطنية؛ لأن الشعب عندما يتكلم لغة واحدة سيشعر أن اللغة تربط أبناءه بعضهم ببعض للترابط القومي والدولي، فقد قامت تجمعات دولية تعتمد على أسس منها اللغة، كما نجد في تجمع الدول العربية في (جامعة الدول العربية). وسيلة للترابط الاجتماعي ، فهي التي يحصل بها التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهي تستعمل في إلقاء التحية والسؤال عن الصحة وطلب المساعدة ، وهي التي بها يقام الود وتحقق الألفة بين الناس ، وسيلة للتسلية، فقد يتلاعب الإنسان بصوته، أحيانا، قصد المتعة.

**نشأة اللغة.**

عني اللغويون كثيرا بموضوع نشأة اللغة، واللغة هذا النظام المتماسك المحكم، الذي يروم بهذه الوظيفة العظمى ، من غير المعقول أن يكون نشأ من غير آلية توازي حجمه وأهميته، وقد أجهد الباحثون انفسهم في محاولة الكشف عن سر نشأة اللغة لكنهم لم يتوصلوا إلى الحقيقة القاطعة ، بل وصلوا إلى افتراضات وتخمينات ، وصاغوا على أساسها آراءهم في نِشأة اللغة بصورة نظريات عدة أبرزها:

١ - نظرية التوقيف: وتفترض هذه النظرية أن اللغة نشأت عن طريق (الوحي) من الله – سبحانه وتعالى- إلى الإنسان المتكلم الأول، وهو آدم عليه السلام ، وبني هذا الافتراض على ما ورد في القرآن الكريم، فقد قال جل وعلا: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا) البقرة ٣١، وقوله تعالى : ( ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف

ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ) الروم:٢٢، وكذلك على ما ورد في بعض النصوص اليهودية والمسيحية.

٢ - نظرية الاصطلاح : وتفترض هذه النظرية أن اللغة وضعت عن طريق التواضع. أي. أن اللغة ارتجلت ارتجالا وخلقت خلقاً من قبل الإنسان، فعندما يطلق لفظ ما على معنى ما ، ويشيع بين الجماعة المتكلمة ، يثبت هذا المعنى لهذ ا اللفظ الذي أطلق عليه.

٣ - وهناك نظريات أخرى قيلت في كيفية نشأة اللغة ، ويمكن تلخيص هذه النظريات بأنها تبنى على افتراض أن اللغة نشأت من محاكاة للأصوات الطبيعية الصادرة من الطبيعة أو الحيوانات . فأصوات الحيوانات كصهيل الفرس ، ونعيق الغرب، وأصوات الطبيعة ، كأصوات ا لرعد، والماء، وغيرها يقلدها الإنسان ، ويطلقها على مصادرها، فيسمي كل مظهر من مظاهر الطبيعة ، أو حيوان بصوته الذي يصدره.

وقريب من هذا الاقتراض ما يصدره الإنسان في حالاته الانفعالية ، فعندما يتوجّع يصدر صوتا عفويا هو (أخ)، وعندما يضجر يصدر صوت (أف)، وتدريجيا نشأت اللغة عن طريق تقليد هذه الاصوات.

ومن الضروري في هذا البحث أن نثبت أن البحث في نشأة اللغة أمر فيه التخمين أكثر من الحقيقة ، والسبب في هذا أن المتكلم الأول سواء أكان آدم أم غيره من البشر، عاش في زمن بعيد جداً عنا ، ولم تصلنا عنه الأدلة العلمية التي يطمئن لها الباحث في معرض القطع بنظرية نشأة اللغة ، ولذا نقول: إن كل هذه النظريات ، وغيرها لا تفسر كيفية نشوء اللغة تفسيراً تاماً وبعضها مؤسس على تخمين لا على دليل علمي قاطع. بيد أنها تعطينا بمجملها تفسيرات جزئية لنشأة اللغة، وأغلب الظن أن اختراع اللغة ليس عملا إنسانيا محضا ، وذلك ما تؤيده الدراسات التي أجريت على لغات الأقوام المتوحشة ، وأثبتت انها لا تقل في انظمتها الدقيقة عن اللغات الموجودة في أكثر بقاع الأرض تحضراً...

اللغة والكتابة

ذكرنا في تعريف اللغة أن جوهرها (الصوت)، فاللغة ما هي إلاّ رموز صوتية ، ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتحذ في المقام الأول صورة صوتية منطوقة مسموعة ، أمّا الكتابة ، فهي محاولة للتغيير عن الواقع الصوتي للغة ، ومحاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مر ئية، فاللغة تسمع بالأذن ، والكتابة ترى بالعين.

والكتابة محاولة لترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابة مرئية.

وهي محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني إلى البعد المكاني ، فالظواهر الصوتية تتابع في الزمن والحروف المكتوبة تتابع في المكان ، وإذا كانت اللغة في المقام الأول ظاهرة صوتية ، فمن الطبيعي أن يقوم البحث اللغوي بدراسة اللغة في صورتها الصوتية.

وعلينا أن نميز دائما بين الطبيعة الصوتية للغة ، وكيفية تدوين هذه اللغة فالخط العربي شيء، واللغة العربية شيء آخر.

سؤال للمناقشة: لماذا اختار الله العربية لغة للقرآن ، وهو يعلم بأنها غير مكتملة ، على الأقل هي لم تكن منقطة وقت نزول القرآن؟

**اللغة واللهجة**

بعد أن عرفنا ما هي اللغة بمعناها العام ، نأتي الآن لمعرفة اللغة بمعانيها الخاصة ، ولعل اهم ما في ه ذه المعاني الخاصة هو مسألة (اللهجة) التي تمثل افرازا من افرازات نمو اللغة وتطورها عن طريق استعمالها عبر الزمن ، فمن المسلّم به عن اللغويين أن معظم اللغات الادبية في العالم توجد بجانبها مجموعة من اللهجات المحلية والاجتماعية واللغات الخاصة ، هذه اللغات وتلك الـلهجات تسير كلها جنبا الى جنب لا في الاقاليم وحدها ، بل في داخل المدن الكبرى ايضاً ، ففي جميع العواصم الكبرى الراقية نجد لغات الصالونات الادبية ، ولغات العلماء والمثقفين وغيرهم، كما نجد لغات العمال والعاميات الخاصة التي تستعمل في حواشي المدينة.

وقد تختلف هذه اللغات بعضها عن بعض الى حد أنه قد يعرف الإنسان إحداها دون أن يفهم الأخرى، كما نجد في البلدان العربية ، فأهل الخليج لهم لهجة ، وأهل الشام لهم لهجة، وأهل مصر والسودان لهم لهجة، وسكان المغرب العربي لهم لهجة، كما نجد للعراق لهجة، وقد لا يفهم العراقي مثلا، كلام المغاربة والعكس صحيح.

واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث، " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء

من بيئة أوسع وأشمل تضم لهجات عدة كل منها خصائص ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال افراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها (اللغة)، فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل عادة على لهجات عدة لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

أمّا الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات ، وطبيعتها، وكيفية صدورها غير أن اللهجة قد تتميز ايضا بقليل من صفات ترج ع الى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني الكلمات ، ولكن يجب أن تكون هذه الصفات التي مرجعها بنية الكلمة ودلالتها من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها بعيدة عنها ، عسرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في اللغة نفسها ، لأنه متى كثرت هذه الصفات الخاصة بعدت الله جة عن أخواتها ، فلا تلبث أن تستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها. وتتباعد اللهجات أو تتقارب بعضها من بعض على قدر اشتمالها على الصفات السابقة ، وعلى قدر شيوع تلك الصفات ، فقد تكون للغة الواحدة لهجات متقاربة لا يفرّق بين اللهجة وأخرى منها سوى صفتين أو ثلاث من تلك الصفت في حين أن لهجات بعض اللغات متباعدة لا تكاد تستبين للسامعين ، ولا يكاد يفهمها كل الأفراد في شعب من الشعوب ، ومن العسير أن نضع حداً أدنى للفروق بين لهجات اللغة الواحدة متى وجد امتازت لهجة عن اختها، أو قيل: إن هذه لهجة وتلك اخرى، وكلاهما في لغة واحدة.

وقد تولّد الظروف الاجتماعية في البيئة الواحدة انواعاً من اللهجات الخاصة كتلك التي تراها بين أصحاب حرفة من الحرف ، أو اللصوص وطريدي القانون، أو بين طائفة من الناس قد انعزلت من المجتمع؛ لسبب ديني أو سياسي.

## أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في اللغة العربية

من المعلوم لدى اللغويين والنحويين أن ما في أيدينا الآن من مؤلفات في اللغة العربية بكل فروعها وعلومها ما هو إلا نتاج من نتاجات تأثير القرآن الكريم في العربية، فهو الذي كان الغاية المقدمة في جمع العربية وتدوينها وضبط مفرداتها ، والوقوف على معانيها، ودراسة تراكيبها، وجملها وتعابيرها، وفهم أسرار تنظيمها، وتذوق حلاوة بلاغتها ، فالنحو العربي الذي يعد أساس كل دراسة لغوية ، أو أدبية وضع ودوّن ودرس كرد فعل على اللحن الذي هو خطأ في استعمال اللغة ، وهذا اللحن كان ناقوس الخطر الذي دق في اذهان العرب ، لأنه يهدد قرآنهم وسيبعده م

عنه حتى ينسوه، وبقدر ما يتعلق الأمر بالحديث النبوي الشريف فلم يكن له أثر كبير في وضع قواعد اللغة العربية، ولذلك أسباب عدة لا مجال لذكرها.

**الفصحى والعامية**

كل أمة من الأمم تعرف مستوى من اللغة رفيعا يستعمله أبناؤها في الشعر والنثر ، وصنوف الفكر ومجالات التأليف، ومستوى آخر اعتيادياً يستعمله الناس في قضاء حاجاتهم، والتعبير عن اغراض حياتهم في البيت والسوق وما اشبه ذلك ، فوجود مستويين أو ما يمكن أن نسميه (الازدواجية اللغوية) أمر معروف في كل لغات العالم، وهو ظاهرة طبيعية عرفتها لغتنا كما عرفتها كل اللغات في كل عصر ومصر، وقد استعمل العرب لفظة (الفصحى) للتعبير عن المستوى الرفيع من العربية، أو الفصيح من لغتهم ، كما استعملوا لفظة (العامية) للدلالة على ذلك المستوى من العربية الذي يستعمله عامة الناس في التعبير عن أغراضهم.

ويمكن تعريف الفصحى بأنها " مستوى الاستعمال اللغوي الذي يلتزم بقواعد اللغة (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والدلالية)، ويجيد التفنن في التعبير عن المعاني بأساليب بلاغية جميلة تؤثر في السامع".

أمّا العامية: فهي الوجه الآخر للاستعمال اللغوي الذي ينحرف عن هذه القواعد، ولا يتقيد بها تماماً، كما أن الفن البلاغي فيه ليس واضحا كما في الفصحى، وتكاد تمثل العامية لغة المحادثة اليومية في حين تمثّل الفصحى لغة الكتابة الرسمية . وكما تتشعب لغة المحادثة إلى لهجات مختلفة؛ تبعا لاختلاف الأقاليم، وما يحيط بكل اقليم من ظروف وما يمتاز به من خصائص تتشعب كذلك لغة الكتابة ، أو اللغة الفصحى إلى شعب مختلفة تبعا لاختلاف فنون القول التي تستخدم فيها وما يمتاز به كل فن منها كالشعر، والنثر الأدبي، والخطابة، والقصة، والتأريخ، والقانون، وتدوين العلوم الاخرى، لأن كلا من هذه الفنون الكتابية يختلف عمّا سواه في طبيعته وأغراضه البنائية، ومناهج الاستدلال فيه ، ومقدار صلته بالناحيتين الوجدانية والادراكية ، ومدى اقبال الجمهور عليه وأثره في نفسه ، وتلاؤمه مع اتجاهاته وحاجاته ، ومبلغ نشاط المشتغلين به وما يخترعونه فيه من اصطلاحات ويدخلونه من اساليب ويقتبسونه من اللغات الاجنبية من مفردات وأفكار ، ومن الطبيعي أن الاختلاف في هذه الأمور وما إليها يؤدي حتما الى اختلاف كل فن من الفنون السابق ذكرها عن غيره في مفرداته وأساليبه ومعانيه، وطريقة علاجه للحقائق.

ومن اهم شعب اللغة الفصحى ما يسمونه (لغة الادب) وهي التي تستخدم في الشعر والنثر، وتمتاز هذه الشعبة عن اخواتها بأن ما يتخذه غيرها وسيلة تتخذه هي غاية ، أو توجه إليه على الأقل أكبر قسط من العناية ، ففي جميع الشعب الأخرى كلغة العلوم، ولغة الفلسفة، ولغة التأريخ، يتخذ الكلام مجرد وسيلة للتعبير عن الحقائق ، أمّا في هذه الشعبة (لغة الأدب)، يتخذ البيان غرضا في ذاته يوجّه إلى تجويده أكبر

قسط من الجهود ، فأهم ما يقام له وزن في لغة الأدب هو جمال القول ، ورقة الأسلوب، وحسن البيان، ورصانة اللفظ، وفصاحة الكلام، وبلاغة التعبير.

**اسباب ظهور العامية**

لقد كانت الفصحى في العصور كلها قريبة من فهم الجماهير مهما بلغت أميتهم ، وكان الخطباء حينما يتحدثون بالفصحى إلى الناس يلهبون مشاعرهم ويحركون عواطفهم، وكان الأميون من الناس يتحشدون لسماع الخطب الفصيحة في المساجد والمحافل الدينية من دون أن يجدوا أدنى عقبة في فهم لغة الخطيب ، وكذلك الشأن في أيامنا هذه ، بيد أن الاستعمار استغل هذه الظاهرة الطبيع ية، ظاهرة ازدواجية اللغة، وأشعلها مشكلة أراد أن يحرق بها ذلك الرباط المقدس (رباط الفصحى) الذي يشد العرب من المحيط الى الخليج بأواصر التفاهم والوحدة ، فقد رأى المستعمر أن اللغة العربية (بمستواها الفصيح) من أهم دعائم الوحدة العربية؛ لأنها لغة الدين، والتراث العريق، وهي كذلك وسيلة التعبير عن الآلام والآمال المشتركة، فأراد القضاء عليها واحلال اللغة الاجنبية (أو العامية) محلها.

وممّا لا يخفى على كل عربي ومسلم أن أخطر ما واجهه المستعمر هو دين الاسلام، فهو الوحيد الذي يخشاه ، لأن الإسلام يرفض الاحتلال والاستعمار والاستغلال، ولمّا كانت اللغة العربية (الفصحى) هي الوسيلة الرئيسة لفهم الدين ، أيقن المستعمر ان القضاء على هذه اللغة ، ولاسيما مستواها الفصيح سيؤدي حتما الى نسف أسس الإسلام ، وتفريق المسلمين، كما أن تضييع اللغة العربية الفصحى وتشتيتها لهجات مختلفة يؤدي إلى تمزيق وحدة الشعب العربي ، وفك أواصر الارتباط بين أبنائه ممّا يسهل عملية السيطرة عليهم واستغلال ثرواتهم وخيراتهم.

**خصائص اللغة العربية**

اللغة العربية لغة فريدة من نوعها لما لها من خصائص لا تشاركها فيها لغة على الأرض، ومن خصائص اللغة العربية وفرة كلماتها ، وكثرة الفاظها، وهذا ما يثبته حجم قواميسها الكثيرة جدا قياسا بغيرها.

وقد امتازت اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية تحليلية أكثر من غيرها من الساميات ، ومن كل اللغات الأخرى ، ويمكن أن نفهم ذلك عبر التأمل في الفعل (كتب) في اللغتين العربية والانكليزية....

ومن خصائصها أيضا ، وضوح مخارج أصواتها ، وعذوبة النطق بها ، وفيها أصوات كالحاء ، والعين، والقاف، تكاد لا توجد في لغة غيرها ، فهذه الحروف تخرج من مخارجها الصحيحة والدقيقة في جهاز النطق لدى الإنسان العربي واضحة ناصعة مميزة.

ولعل من أهم خصائص العربية اطراد القياس في أبنيته ا، وقلة الشواذ قياسا بغيرها من اللغات، ومن الملاحظ أن لكل صيغ الكلام العربي أوزانا مطردة واضحة القياس

مع استثناءات بسيطة في حين تعجّ اللغة الانكليزية ، مثلا، - وهي اكثر اللغات انتشارا في عصرنا الحاضر – بالشواذ التي تغلب على قاعدة منها سواء أكان ذلك في النحو، أم في الصرف، أم في اللفظ، أم في الصوت.

وتكاد لا توجد لغة تشارك العربية في كثرة أساليبها وتنوّع طرائق التعبير فيها حتى اضحت كتب البلاغة العربية تنوء بضروب البيان والمعاني والبديع ، وبهذه السمة تسمو العربية على غيرها من اللغات، ولا تقاربها في ذلك لغة أخرى ابدا.

ولقد حملت العربية معجزة الإسلام ، وأوفت بما اقتضته الحضارة الإسلامية والعربية سواء أكان ذلك في عصر الترجمة ، أم في عصور النضج والابداع في شتى مناحي الفكر والعلوم والادب ، بل لقد أصبحت للغة العربية بالفعل مكانة مرموقة بين اللغات الحية، إذ أصبحت لغة علمية رسمية تستخدم في الهيئات الدولية ومؤسساتها العلمية والسياسية، ومحافلها المختلفة **واختير يوم ١٨/ ١٢** من كل عام يوما عالميا للغة العربية ، ولذا نجد اليوم أن العربية تدرّس في كثير من جامعات العالم، وحتى في دول بعيدة عن العالم العربي ، ومختلفة عنه في تقاليدها ، وثقافتها مثل كوريا الجنوبية، ولكن المفارقة أن هذه اللغة المهمة لا تكاد تلقى اهتماما لائقا بها في كثير من البلدان العربية!

**ظاهرة الإعراب**

يعد الإعراب الوجه الأبرز للعربية والسمة الواضحة؛ لأنه القانون الذي ينظّم الكلام العربي، ويرتّب الألفاظ في الجمل، ويضع كل مفردة في محلها ويبين معناها ، وبه تستطيع معرفة الكلام، وفهم مقاصده، وبتطور العربية عبر الزمن صار الإعراب أقوى أركانها، وأشد اسسها، وأبرز خصائصها، بل صارت قوانينه، وضوابطه هي العصمة من الخطأ، فضلا عن ما يفيض به الإعراب من موسيقى تجعل الكلام أكثر جمالا واتساقا.

**ظاهرة الترادف**:

تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بظواهرها اللغوية التي تجعل منها كثيرة الألفاظ وتعبّر عن المعاني بدقة وجمال ، فالمعاني قد تتداخل أو تتعاكس ، والعربية تعبّر عن كل معنى بلفظ يميّزه عن غيره من المعاني المشابهة له ، وعندما نقرأ مفردات اللغة العربية ونتعرّف على معانيها نجدها أروع لغة في كيفية التعبير عن المعاني بوضوح، ولا نجد تداخلا في الألفاظ، لأن لكل لفظ ما يميزه، ولكل معنى ما يدل عليه من لفظ خاص به : ولكن لوجود عدد من المعاني العامة التي تضم معاني جزئية خاصة اعتنى اللغويون العرب بهذه الظاهرة ، وجمعوا الألفاظ الدالة على المعاني الخاصة التي يجمعها معنى عام، فوجدوا أن المعاني العامة يعبّر عنها بلفظ أساسي، وهناك ألفاظ أخرى تدل على خصوصيات هذا المعنى العام ، فاكتشفوا أن هذه ظاهرة ملحوظة في اللغة العربية ، وسموها (الترادف)، وسموا الفاظها (

المترادفة)، وعرّفوا الترادف بأنه " ما اختلف لفظه واتفق معناه "، أي: إطلاق كلمات عدة على معنى واحد ، وأمثلته: الأسد: لفظة: أصلية تدل على الحيوان المفترس المعروف، وهناك ألفاظ أخرى كثيرة تستعمل للدلالة على الاسد منها : السبع، والليث، وأسامة، وضرغام، وغيرها وكل لفظة من هذه الألفاظ تدل على الأسد مع الدلالة على نوع من أنواعه ، أو شكل من أشكاله، أو صفة من صفاته، ومثال آخر على الترادف : السيف: وهو الآلة الحديدية التي تستعمل في الحرب ( قديما)، وهناك ألفاظ أخرى تستعمل للدلالة على نوع من أنواع السيف، أو شكل من أشكاله، أو مكان صنعه، أو صفة من صفاته، ومن هذه الألفاظ: الحسام، والمهند، والقاطع، والبتار، واليماني، وغيرها.

وهذه الخاصية اللغوية ينبغي الالتفات إليها عند صياغة النصوص القانونية والاستفادة منها في تحديد المعنى المطلوب تحديدا واضحا لا لبس فيه.

**ظاهرة الاشتراك اللفظي**

تكاد تكون ه ذه الظاهرة عكس الظاهرة الأولى أي (الترادف)؛لأن اللفظ فيها واحد، والمعاني متعددة، ويسمى هذا اللفظ (المشترك اللفظي)، ويعرّف بأنه " ما أتفق لفظه، واختلف معناه"، وهو لفظ واحد يطلق على معانٍ عدة مختلفة ، ومن أمثلته: كلمة (عين)، فهي تدل على: عين البصر، وعين الماء وعين الحروف، والجاسوس، والعقار...

والاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم ، وتمتاز العربية بكثرة الألفاظ المشتركة، وتنوع دلالتها على المعاني الكثيرة المختلفة ، لهذا يتوجب على المشرع القانوني الانتباه إلى استعمالها جيدا وعدم التورط في ذكرها من غير توضيح يميز المعنى المطلوب عن المعاني غير المطلوبة.

**ظاهرة التضاد**

التضاد ظاهرة لغوية مميزة في العربية ، لكنها ليست ظاهرة مستقلة، فهي وجه من أوجه الاشتراك اللفظي، فالتضاد يعني**" إطلاق اللفظ الواحد على المعنى وضده "**، أي: إن اللفظ الواحد يدل على معنى معيّن كما يدل على ضد هذا المعنى ، كما في لفظ (جون)، فهو يدل على الأبيض ، كما يدل على (الأسود)، وهناك ألفاظ عربية كثيرة تدل على المعنى وضده ، منها كلمة الحميم : تدل على الماء الحار ، أو الماء البارد، والمولى، الدالة على السيد، أو العبد. وهنا يتوجب على ا لكاتب القانوني أن ينأى بنفسه عن استعمال ما يدخل في هذا الباب من ألفاظ منعا لاحتمال الالتباس أو توفير ذريعة لإساءة الفهم.

**الاشتقاق**

لمّا كانت اللغة وسيلة التعبير عن المعاني التي يحتاج المتكلم إيصالها إلى السامع، ولمّا كانت هذه المعاني متكاثرة بتكاثر الإنسان، ومختلفة باختلاف المكان ومتطورة بتغير الزمان، استلزم هذا أن تتكاثر اللغة ألفاظها، وتنوعها وتطورها لتلبي حاجة الإنسان في كل زمان ومكان. واللغات تنمو وتتكاثر؛ وذلك بما تستخدمه من ألفاظ، وتنوعه من تراكيب وتطوره من أساليب.

واللغة العربية واحدة من اللغات المتميزة في نموها ، فلها أساليب عدة في تنمية ألفاظها وتراكيبها، ومن هذه الأساليب (الاشتقاق)، وهو **" استحداث لفظ (جديد) من لفظ (موجود) يتفق معه في حروفه الأصلية ويتناسب معه في المعنى "**، ويسمى اللفظ الأصلي (المشتق منه) ويسمى اللفظ الجديد (المشتق)، ويمكن أن يشتق من اللفظ (الأصلي) أكثر من لفظ جديد، وتسمى هذه الألفاظ الجديدة (المشتقات)، واللفظ المشتق منه هو الفعل أو المصدر . والمشتقات هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة، والصفة المشبهة.

ومن أمثلة الا شتقاق: ضَرَبَ: اسم الفاعل منه: ضارب، واسم المفعول: مضروب، وصيغة المبالغة: ضراب، واسم المكان: مَضرَب، واسم الزمان: مَضْرَب، واسم الآلة: مِضرَب.

**النحت**

وهو من وسائل تنمية اللغة ، ويعرف بأنه" انتزاع كلمة جديدة من كلمتين ، (أو أكثر)، تدل هذه الكلمة الجديدة على معنى الكلمتين الأصليتين "، وينحت العرب كلمات مفردة من جمل، أو عبارات شائعة، لذا ينحتون هذه الكلمات الجديدة الدالة على هذه الجمل أو العبارات الشائعة: للاختصار، والنحت أنواع هي:

**النحت النسبي**: مثل: عبشمي: نسبة الى قبيلة عبد شمس ، وحضرمي نسبة إلى حضرموت.

**النحت الفعلي**: مثل بسمل: إذ قال (بسم الله الرحمن الرحيم) . والنحت الإسمي: مثل جلمود: وهو لفظ مركب من كلمتين هما: جلد، وجمد.

**التعريب**

التعريب هو عملية ادخال اللفظة الأعجمية (أي: غير العربية) إلى اللغة العربية، ويعرف بأنه النطق بالكلمة الأجنبية على النهج العربي.

والمُعْرَّب هو: **" اللفظ الاجنبي الذي أدخله العرب في كلامهم بعد اجراء التغييرات عليه لجعله متوافقا مع الالفاظ العربية وأوزانها وأصواتها "** . ومن أمثلته : سرداب: وأصلها: (سرد آب) بمعنى: بناء تحت الأرض. وقد خلت الألفاظ المعربة للغة العربية منذ أقدم العصور ، إذ نجد الكثير منها في القصائد الجاهلية ، فمنها فارسية الأصل مثل: الدولاب، والدكسرة، والكعك، والجلنار، ومنها هندية الأصل مثل: فلفل، وجاموس، وشطرنج، ومنها يونانية الأصل ، مثل: قنطار، وترياق،

وقبان، وعلى الرغم من وجود هذه الألفاظ في الشعر العربي قبل الإسلام، اختلف الباحثون في وجود الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم ، فقال بعضهم بعدم إمكانية وقوع المعرّب في القرآن، واستدلوا على رأيهم بأن القرآن صرّح بأنه عربي، ونفى عنه العجمة في كثير من الآيات ، كما في قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف:٣، وقوله سبحانه: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) فصلت: ٤٤، في حين يرى باحثون آخرون أنه من الممكن أن يوجد اللفظ المعرب في القرآن ، لأن الألفاظ، المعرّبة في القرآن قليلة قياسا بالألفاظ العربية الأصلية الكثيرة جدا ، ممّا لا يخرج القرآن عن العربية؛ معتبرين الأساس في كون الكلام عربيا أن يجري على أسلوب كلام العرب ونظمهم